من ذاكرة عاشق

يحيي سلامة

سلامة يحيي.
من ذاكرة عاشق . تأليف/ يحيي سلامة.
التصنيف : ديوان شعر
٢١ سم ، ٨٦ ص

تدمك : ٨ - ٩١ - ٦٦٤٣ - ٩٧٧ - ٩٧٨

تدقيق لغوي وإخراج فني وتصميم الغلاف
يوريكا لخدمات النشر

01288627690
eureka4publishing@gmail.com
بالتعاون مع
دار المثقفون العرب للنشر والتوزيع
الطبعة الأولى
رقم الإيداع : ٢٥٢٠٤

جميع الحقوق محفوظة و يحظر طبع أو تصوير
أو تخزين أى جزء من الكتاب بأية وسيلة من وسائل تخزين المعلومات
إلا بإذن كتابى صريح من الناشر

تسألني أنت

يا من تُقاضي السراب

ويُداعب صمتك

ألف سؤالٍ

وتجيب دموعك

ألف جواب

لن يعود الشباب

من ذاكرة عاشق

ولأَني كُنت نبضاً

يتقطعُ في دماكِ

ولأَني كُنت صوتاً يَتحشرج

وحَديثاً يتحرجُ

في لَغَاكِ

ولأَني كُنت طيراً

وجَناحَاً يتكسرَ

ورِياحاً تتبعثرَ

في سَماكِ

ولأَني ولأَني

ذُبت فيكِ

ذُبت منكِ

لم تَغِبْ ذكراكِ عني

ما بِعُمري صَفحاتٍ

في كِتابُ الدهرِ تُشقَى

بسطُورٍ مِن تجنيٍّ

ما بعُمري صفحاتٍ

من رياضُ الشوقِ تُسقى

من حنينٍّ وتمني

ما بعُمري

هو يوم من حنينْ

هو ليل من أنينْ

لم يَغبُ نَجمُ الهَوى

عن سَمائي

لم تَغبَ شمسِ الجِراح

مَلأَ لَيلِي من نهار

ونهاري انقضى

عنهُ الصباحَ

لستُ أدري

أهو الحُب بقلبي

يتنكر لعهودِ لردودِ

قُلتهَا يوم الرحيل

يوم هَانت في عينيكِ

دموع بالحنايا

أم جراحٍ تتَمرد.. تتَجدد

تتَفجر بِشظايا من لَهيبِ

وبقايا من نحيبِ

تَطلُبُ التوبةَ لقلبي

عن هَواكِ .. رُحماكِ

لوهواكِ كان ذنباً

علميني أَن أتوبُ

أتطهرُ

أغتسلُ من ذِكراكِ

أو هواكِ كان قيداً

علميني أن أُكسر

ذاك القَيدُ الدامي

علميني أبجدياتٍ جديدة

لا يكُن للحُبَ فيها

مُفرداتٍ أو حروف

كي لا أنطقُ اسمكِ

كي لا أكتُب شعراً

لعيونكِ

علميني كيف أقتُلَ

فيكِ يأسي

أغتالُ الحبَ فيكِ

علميني .. أن أغدو

خِنجراً يطعنُ قلبي

كي تموتي

بين أعماقُ فؤادي

وأموت .. بين جُدرانِ هواكِ

ولأَني كُنت طفلاً

تُرضعِيهِ

من حنينٍ لهواكِ

فأنا بعَدكِ طفلاٌ

لم أزل أجهلُ أمريِ ...

الفردوس المفقود

داعبتُ ذكراكِ لَيلى

قُلت طيفاً ويغيبُ

فإذا الطيفُ ليالي

لَيلَي فيها غريبُ

كيفَ شاءت ذِكراكِ

راحت تأتي تغيبُ

كإحتراقٍ بالجليد

كإنطفاءٍ باللهيب

راحت تنطقُ عنكِ

قالت عُد للحبيب

قُلت مهلاً ذِكراها

تاب قلبي عن هواها

مات شيطانُ الحُب

وعصى نجم الحنين

قد أبي العبدَ الخضوعَ

فالفردوس جحيماً

لا يُطاق

وأبى الطير الرجوعَ

لسماءٍ ليس فيها

غير وكرٍ للعُشَّاقِ

وحبيبٍ كالشيطان لعوبْ

يرتدي ثوب الصلاة

كي يُخفِي بعضاً من ذنوبْ

يشعِل الحُب ضياءً

نيراناً باتت تُضني القلوب

يُلبس الباطل حقاً

يَنشُر الكُفرَ كتاباً

لا يتوبْ

فدعيني ذكراها

لم أكُن يوماً عاشقٌ

لم أعُد بعدَ حبيبْ

فأنا لستُ رسولاً

أُهدي كُل البشر

لستُ صوتاً

للقَدر

لن اكُن يوماً لها

لن تكُن يوماً لي

فارحلي وأخبريها

طفلكِ الجاهلُ مات

طفلكِ الجاهلُ مات

لقاء الغرباء

والتقينا

بعدما عَز اللقاء

بعدما ذاب الحنينَ

وتواري الحُب فينا

ذكرى ماضي حزين

بعد انطفاء الشموع

في محراب هوانا

بين زُهدٍ في الرجوع

وارتضاءٍ بقضانا

رغم عنا نلتقي

أطلالاً من عُشاق

ولَّت عنا الأشواق

لم نشأ فرحَ اللقاء

بحديثٍ وعناق

والتقينا غُرباء

بعيونٍ ليس فيها من بريق

وقلوب يشتعل منها الحريق

وشِفاه لم تشأ بعد الكلام

والتقينا غُرباء

ماتت فينا الأماني

ضلت عنا ذكريات

لعهودٍ في هوانا مُشرقات

ما تبقي

من هو أنا لستُ أدري

غير شوقٍ

وحنينٍ يحتضر

بليالي

مالها في قلبي

من نهار

نَجمها نورٌ ونار

يُلبس الليلَ

رِداءً من لهيب

فوق أنقاض الرماد

ويغيبُ ما تبقي

أزهارٍ

تعتصر تحت المطر

بعدما غاب الربيع

ما تبقي

أوتارٍ عزفت لحن الشجن

لبقايا حب مات صريع

لِمَ عُدنا؟ نحتسي

كأس الهوى بالعذاب؟

لِمَ عُدنا؟ نشتري

الحُب عهوداً

من سراب؟

لِمَ عدنا؟

لا أنتِ هي أنتِ

من كانت

في الحُب قِبلتي

من كانت

في الهوى معشوقتي

وأنا لم أعُد

ذاك السكيرُ

كيف شئتِ تُسِكريه

بحديث مجنون

من شفاه عَرِفت

كيف تخون

فارحلي خلف السنين

وأسكُني ذكرى الهوي

بين جُدران الزمن

قد غدونا

أطلالاً من عُشاق

يسخرُ منا القَدر

بلقاء

نحنُ فيه غُرباء

نحنُ فيه غُرباء

أبجديات الحب

أن يذوبَ الرحيقَ

أو يضيعَ الطريقَ

كلماتٍ مشنوقة

أو منتحرة

قد دَاهمتَّها

عجلات السطور

وأنا لم أُشنق بعد

غير أني

لا أنوي الإنتحار

فالرحيق أنا

والطريق أنا

وأنا المعني

فوق السَطر الأبيض

ومع الحرف الأول

في كتاب

بلا عنوان

مأسور الزمن

وأسير الزمان

أشتاق لوجهٍ يقرأُني

ويُعِيدَ صياغة أيامي

ويفسر حلماً يُراودني

منذ بدء الكلام

وإكتمال الحرف

ويبددُ ليلاً يشقيني

كُلَ ليلٍ بخوفٍ

منذ بدء السهر

واجتراء القلب

وارتداء الشباب

واعتياد الوقوف

خلف النافذة

وأمام الباب

نفسُ المعني

الحديث الخجول

ربما قُلت أو لم أقل

غير أني أذكُرها

كنت أدعوها للكلامِ

كُنت أنصتُ بقلبي

اللاهث خلف المعني

من كان يُحاضر عنها أوردتي

يتساءل في تقوي وخضوع

أكنوز الأرض معادلة سهلة

حين يأتي برد الشتاء

فنبيع معاطفنا في المزاد؟

أم نساء العالم

مُهادنة تكفي؟

حين تبقي هناك

بين أركان البِعاد

هكذا كُنت أعشقها

هكذا كنت أنطقُها

هكذا كنت أقرأها

هكذا كنت أكتبها

نفس المعني

كنت أدعوها للكلام

لكتابةِ أيامي

لقراءة أحلامي

فإذا بالحروف السخيفة تُرهقني

والأكاذيبَ تُغرقني

في بحار الزيف

في شتاء الخوف

أن يذوب الرحيق

أن يضيع الطريق

أشتاق لوجه يقر أني

أشتاق لوجه يكتبُني

ويعيد صياغة أيامي

نفس المعني ..وبلا عِنوان .

موعد مع الماضي

لم أعُد بعدكِ عاشق

كل أشواقي عقيمة

كُل أحلامي قديمة

كل أوراقي الجديدة

ذكرياتٍ

كل أيامي حنينٌ

وأشتياقٌ لهواكِ

أنتِ من كانت

ودوماً ستكون

مِلء قلبي

نبض حُبي

وعلي بابكِ

ألقيت بعُمري

وبأعتابكِ غادرت كياني

وعلي حُسنكِ

هامت .. رقصت

قصة حُبٍ

نطقت

كل المعاني

وأهانت

كل شِعرِ

ربما كان لغيركِ

يبتغي بعض الأماني

أنتِ

يا من سكنتِ

مني الوريد

ومشت بي

فوق أحزاني أُغني

بعروقي ذكرياتٍ

بدمائي كلماتٍ

تتلفت في الضلوعِ

تتساءل بدموعٍ

كيف بالله صباحي لم يعُد

يُبصر شمسكِ

كيف بالله وِدادي لم يعد

يخجل صدكِ

كيف بالله لياليا تهونَ

وكؤوس الحب منا

أسكرت حتى النجومَ

يا حبيبي

ظمئتُ حتي مياهي

كل أنهاري همومٌ

وعلي مِجداف حبي

قد علا موج عنادكِ

كَسَّرتِ أشرعتي

حطمتِ أسئلتي

وإذا شعري يذوب

بلظي مدفأتكِ

وعلي أوتار حُزني

ولغيري عزفتِ

لحن الهوى أوردتكِ

أه عفواً لم أعد أبغي لقاءاً

أو رجوعٍ

لم تَعُد حتى أيامي العجاف

تنتظر غيث الحبيبُ

كل ما أدريه حُبكِ

كل ما أبغيه ذكرى

هي زادي ومِعادي

يا حبيبي

كل دنيا غير دنياكِ فناءٌ

فابتغي بعدي الحياة

وأنا باقٍ علي عهدي

أُحبكِ وأُحبكِ

تعليقًا على ما حدث

أقوى من أحزانُ العالمَ

ألا تحزن

أو تدمع عيناكَ

وقتَ الفِراقَ

ماذا يعني؟

أن تُغادر باب الهوى

من غير رجوعٍ

وكأن هواكَ الذي

أودعتهُ حُضنَ السراب

لم يكن .. أو كان

أقوي من أحزان العالم

أن تُصافح

دنياك المعتادة

وتعيش بنفس الزمان

وتكون بنفس المكان

دائماً نفس الأشياءَ

تنتظر أن تعود إليها

مهما كان وتعود

كي تساءلك الدنيا

كل يومٍ

ماذا حدث؟

وتُجيب .. قد تعلمتُ

كيفَ تُجيب عن أسئلة

كُنت تجهلها

لم تكن يوماً بين أوراقك

فلتجب

لتعود لدنياك أشياءها

التي كَانت تنتظر

يتساءل كل البشر

أما أنت لا تسأل

لا تحزن

لا تبكي

لا تُجهِد

ليلك في شكٍ

ويقين لتُفسر

ماذا حدث

أو تُراجِع دفتر أشعاركَ

وتساءل

معجم ألفاظكَ

أين كان

وتُقاضي صمتك

حين تولى

وأبقي الكلام

لا تسأل قلبك

لماذا أحب؟

ماذا أبقاه وفياً

رغم الغدر

ولماذا كطفل

أغراه الحُب

فعانق قلباً

بلون السواد

وحبيباً كوجه الزمن

لا قلب له

أو حنين

لا تسأل أجنحة

حملت أشواقاً

وعادت

تلقي هشيم

فيم كان الشوق؟

ولماذا الهشيم؟

أقوى من أحزان العالَمَ

كُل العالَمَ

ألا تحزن .

رجوع

عفواً

سأُغادر مائدتكِ

بفؤادٍ شقي

يحتويه الجوعَ

سوف لا تأخُذني

الرغبة كي ألعقُ

منكِ الفُتاتَ

من عرفتهِ

بالأمس مات

سوف أحملَ أشواقاً

ضلت بالطريق خُطاها

لقلبٌ علاه الصدأ

قلبٌ بالهوى كافر

وبحبي صبأ

سامحي من

بتوبتهُ عنكِ

يأسى للخطأ

ويصُوم بنهركِ دهراً

بغير ظمأ

ويُصلي يُطيلَ الصلاةِ

أو تكفي

ألف صلاةٍ

يا من

ترتدِّين السفور

يا من

تدَّعين الوضوء

والماءَ خمور

يا فاتنتي

لستُ فيكِ أهيمُ

ولا في محرابكِ

أدمنت الركوع

عفواً

سأغادر مائدتكِ

يا من

تصلبين ببابكِ أيامي

تُلهِبيها بسياطِ

عنادكِ حيناً

وأحياناً بالوعودِ

رغم الضرباتِ

رغم الصرخاتِ

ونزيف الجرحَ

تنذريها

ألا تموتَ

فاهنئي

وأنعمي

لن تموتَ

ستغادر أيامي

وقتكِ مكانكِ

بغير رجوعَ

وأُهدئي

سوف لا أشكو

للسماءَ

أو

أطلب ثأراً

ولن أتقبل عزاءِ

يكفيني الرحيل

وبغير رجوع

عفواً

سأغادر مائدتكِ

عفواُ

سأغادر مائدتكِ ..

العودة

تسألِيني

ما لحُبي

قد غواهُ الكِبرياء

كيف مزقتِ جنوني

وكِتاب الشُعراء

كيف أشواقي الجريئة

زهدت فيكِ اللقاء

رغم عصيان فؤادي

حين أأبَى ويشاء

فيُداري منكِ صداً

وجحوداً ورياء

أنتِ لا قلبي أذنتي

للحنايا والضلوع

أن تَبدد كيف شئتي

ثورة الحُب رجوع

أن تهادن شوق نفسي

صَبر يأسي والدموع

وتُلاقي الهَجرُ منكي

بثباتٍ وخشوع

وكأن الحُب أمرٌ

راح يعصاه الخضوع

أنتِ ياشقوة عمري

ياظِلال المستحيل

يارداءاً فوق فجري

يُخفي الليل الطويل

عنكِ ما اخبرت ذاتي

أني منكِ قتيل .

ومُقيمٌ في وجودِكِ

أبتغي عِزَ الذليل

غير أني سوف أبقي

أبد الدهر دخيل .

كان زادكِ من حنيني

وبصدك احترقتِ .

فاعذريني كنتُ لا أدرى

طريقاً فمشيت .

سامحيني كُنت لا أُبصر

نهراً فظمأتُ .

وأَذني لي

كُنت لا المح حُباً فعشقتُ

وأغفري لي

كُنت لا أنهي

صلاتي فعصيتُ

فاهجري نبض سنيني

وأنزعي عنكِ القناعَ

علميني كيف أسلوك

ولا أبغي المتاعَ

علميني كيف أعصي

فيكِ شيطاناُ يطاعَ

علميني كيف أنجو

حين آبَى أن أُباعَ

أسمِعيني لفظةً لا

حين نَعم تعني الضياعَ

توَّبتي عنكِ نذير

أن دنيايَّ جحيم

أن أرضي وسمائي

قد ابت جرحي الأليم

وبأني سوف أمحو

ذلك الذنب الأثيم

ومن الجنةِ أدنو

من فِردَوسي القديم

عندما أمحو بقلبي

ذِكر شيطانٍ رجيم

أو تدري الأن شِعري

قد غدي نبضُ صلاةِ

أو فقولي متصوفٍ

يتغني للحياةِ

يتأدب يتعفف

حين يأتيه السُقاة

بكؤوس ذابت فيها

نساءً وجباه

فهو لا يبغي سبيلاً

ليس حُباً مُنتهاه .....

العصيان

أعتذر

لا .. بل وأتوب

أني لِبيت نداء

هواكِ اللعوب

وأقمتَ بحانةِ عصيانكِ

عِربيداً

أعانقَ فيكِ الذنوبَ

وأُراقص

أخطاء أيامي وأُغازل

شيطانَ أحلامي

كالشَرِيد

بغير طريق

كالحريق

بغير حريق

ألقيتُ بأقداري

ودفاتر أرصدتي

فوق مائدتكِ

قامرتُ

بأمسي

وبنفسي

قامرتُ

حتى

بيأسي الدفين

والأماني الكاملة

والشوق .. والحنين

كل أيامي

جاءت فوق أعتابكِ

ووقَفَتْ

بخضوعٍ

تطرُق أبوابكِ

وتُصادق خُمر عيونكِ

كأساً بكأس

وتُصادر ذاكرتي

إلا منكِ

أُمسى بيومي

ويومي بأمسِ

كل أيامي

هتفت لجمالكِ

وأصغت لأقوالكِ

باركت كل أفعالك

أيامي هي

من أشعلت

سيجارةُ فرحكِ

وأبقتها

من غير انطفاء

هي من

منحت لشبابكِ

عُمر الشباب

وبقاءً

بعد بقاء

هي من

طردتْ عن سماكِ الغيوم

وبقايا أحزانكِ

هي من

ألقتها

أطفئتها

أبعدتها

حتى عن نسيانكِ

تلك

أيامي المنهوبة

تلك

أيامي المسلوبة

التي

لم تُعد

منكِ مرغوبة ..

توبة

إليكِ جئتُ

مُعلناً توبتي

مِحرابَ شوقي

لم يعد بيتكِ

ولم تعودي

في الهوى قِبلتي

منكِ الصلاة

لا تؤانسِني .

صيامكِ

ما عاد يظمَئني

ونَهرَكِ

ما عاد يرويني

كوني كما شاءتِ

لك الأقدار

برداً سلاماً

أو جحيماً ونار

ما عُدت منكِ

راجياً أعذار

مجونَكِ

ما عاد يؤرقني

وطُهركِ

ما عاد يُرضيني

يا من عصيتي

في الهوى مُهجتي

يا من أقمتي

بأوردتي

إليكِ جئتُ

مُعلناً توبتي

أفرغت كاسي

من هواكِ السكيرَ

سكبتُ يأسي

والمُنى والمصيرَ

ما عاد عُمري

عاشقاً وأسيرَ

ما عاد قلبي

شاهراً حُبكِ

ما عاد شوقي

زائراً هَجركِ

ما عاد شِعري

ذاكراً حُسنكِ

ما عاد ظني

مُحسناً ظَنكِ

ما عَّدت منكِ

قانعاً بيقينِ

يا من أضاعتِ

في الهوى

قصتي

وأحرقت قصيدتي

عُذراً

إليكِ جئتُ

مُعلناً توبتي

وراجياً

غُفرانَ

ذنب كان

يوم اللقاء

يوم كُنا وكانَ

كُل الأماني

غادرت والحنينَ

حتى دموعي

سافرت والأنينَ

على صِراط الغدر

ضاع الوفاء

على بُساط الهُجر

مات اللقاء

عنكِ تباعد

المريد حزين

بقبر هُجرانكِ

طفولةِ قلب

لهو الصبا

حِلم الشباب

دفين

إليكِ جئت

معلنا توبتي

إليكِ جِئتُ

مُعلناً توبتي

حديثُ المساءِ

عندما يأتي مَساءكِ

زائراً نَجم مسائي

طائفاً حول ذكرى

أنتِ فيها

كُنتِ نَجماً وسماءَ

كُنتِ صُبحاً ومساءَ

وبحجم الكون كُنتِ

أشياءاً تُتبعُها أشياء

غير. أنكِ لم تعودي .

كيف كُنتِ

نَجمي اخبر نَجمكِ

أن كونِّي غير كَونَكِ

وسمائي لم تعد تحرُس أرضكِ

وندائي لم يعد يُخرس صَمتكِ

صار ما بيني وبينكِ

مثل بعد المَشرقين

مثل بعد المَغربين

انقضي عنكِ وجودي

ووعودي وردودي

انقضت عنكِ حدودي

انقضي عنكِ زماني

وبقائي

وفَنائي وخُلودي

لم اعد كيف أنا

لم تعودي

كل ما فينا تكسر

كل ما فينا تفسر

فرياحِ الغدرُ منكِ

مزقت أستارَ حُبكِ

اسقطت أقنعتكِ

كسّرت نافذتي

اطفات مِدفأتي

قصَّفت أقلامي

بعثرت أوراقي

واسالت مَحبَرتي

اشعلت بَرد شتاءي

بحريق

أظمأت ظُلمةَ لَيلِي لبريقٍ

وأحالت صمتَ قلبي

بُركاناً يتفجر

يتذكر كل مَساء

كل ما بيني وبينكِ

فإذا قلبي يَفِيق

يتنكر يتجبر

فوق أرضِ الذكريات

كي يُقاضي أسئلتي

ويُصادر. أجوبتي

كي يأمُر أحزاني

ألا تحزن لِفُراقٍ

يستدعي كِبريائي

ويُكافئ عِصياني

أنتِ يامن غَدركِ أبدلني

حتى رِدائي

من حنينٍ. وشتياقِ

أشعاري

لم تعد تنتظر حتى الأوراقِ

فيكِ تعصاني القوافي

تتمرد كلماتي وبحُور الشِعرَ تأبي

أن أُجاهر عنكِ بقصيدة

أنتِ يامن كانت لَيلَي

انقضي قَيسكِ عنكِ

انقضي قَيسكِ عنكِ

صار ما بيني وبينكِ

مثل بُعد المَشرقين

مثل بعد المَغربين ..

بلا عنوان

أنتِ يا من

تقرأني

من غير سطورٍ

أنتِ يا من

تسمعيني

من غير حديث

أو كلام

يا من أُخفي أسراري

إلا عنها

يامن سَكنتِ

أفكاري .. وقراري

وأقامتِ في كلماتي

واستباحتِ أن تنطقُها

أن تكتِبها

بدلاً عني

واستعارتِ كل أشيائي مني

كي تُنبئ ذاتي عن ذاتي

كي تُسمِعني نبضاتي

كي تُضحِكني بجنوني

كي تُبكيني بشجوني

وتُزيلِ برفقٍ

عثراتي

فأراني أعُلن عنكِ وعني

أنكِ اليوم

في كونِ .. في أفلاكِ

وأنا نَجمٌ يتبعكِ

حيثُ شئتي

حيثُ كنتِ أو كوني

وأسيرُ كالأسيرَ

معصوبَ البصر

في تنتظار مصيرٌ وقَدر

لنهايةأو بداية

أنتِ يا من

صارت لي كالمرايا

حين أُبصركِ

ألمح نفسي

وأُصادق يومي

وأُعلن رضائي

عن أَمسي

أنتِ يا من

تشملُني .. تحتويني

تأخُذني

من عمري وسنيني

لم أشأ

إفصاحَاً عنكِ

كيف أفصحَ

عن رَوحٍ سكنت روحي

ما بيني وبينكِ

قد تجاوز كُل كلامٍ

وأزاح

حديث العشق

وهَمْسُ الغرام

أنتِ لي

أكبرُ من حُبٍ

أكبرُ من لقاءٍ

أو فُراقٍ

ما بيني وبينكِ

يأبى التفسير

يأبى التغيير

يأبى حتي

أن نُسميهِ

فليبقى

ما بيني وبينكِ

بلا عنوان

بلا عنوان ..

عودة

أقسمتُ عليكِ

بأن تغفري

ويُسامحَ قلبكِ ذاتي

ويُصافحَ كَف رضاكِ

هفواتي أخطائي

ويُصادق عفوكِ معصيتي

ويُرافقَ صبركِ

عُنفَ صَباحي ولَهوَ مسائي

أقسمتُ عليكِ

بأن تَرفقي

وليكُن غضبكِ

مثل غَضبةِ

أم حنونٍ

أبداً

لا تَعني الغضب

دائماً ما تُشعل ناراً

بغير حَطب

وتعود فتسكُب ماءاً

برحمتها كي تُطفئ

ناراً لم تُشعِلها

كي تُنهي قِصة لم تبدأُها

بهدوءٍ أَخجل كُل أدبٍ

أقسمتُ عليكِ

بأن تشفقي

أن تكوني تِرياقي

فَداءُ العِشق

ودَاءُ الشعر

ودَاءُ الجنون

قد أثقل قلبي

وأعيا أشواقي

قد أجهد حتى

سطوري وأوراقي

فغدى شِعري

انكسار .. وإعتذار

عن ماضي

كان في غيركِ يبغي

بعض زهو وانتصار

أقسمتُ عليكِ

بأن تفتحي

أبواب مدينتكِ

كي تسكُن فيها

باقي أيامي

ويُحلقَ فيها

سِربَ أحلامي

دون خوفٍ

دون دموعٍ

وبلا سَفرٍ

أو رجوع ....

كبرياء

سيُغادرَ ودِّي

صحراءَ جحودكِ

سيُغادرَ حُبي

أوقاتكِ ووجودكِ

الآن

انكسرت دُميتكِ

لم أعُد بين يديكِ

ألعُوبة

أعجوبة

لم أُعد

جَمرةَ عشق

كيف شِئتي تَبقيها

كيف شئتي تَطفئيها

تُلقيها

في نهر عِنادكِ

لم أعد قصةُ حُبٍ

كيف شئتي تُبدئيها

كيف شئتي تُنهيها

لم أعد في الهوى

صرحاً لأمجادكِ

لم تعُد أشواقي

مملكتك

وعبيدكِ وجيادكِ

لم تعد أشعاري

كالجواري

تتزين

كي تُغني لجمالكِ

لم يعُد

قلبي مَخدعكِ

أوكاتمَ أسرارِكِ

لم أعد بعد أسيركِ

لم أعد عيدكِ

يوم حربكِ وإنتصاركِ

لم أعد

كيف شئتي

وشاءت ظنونكِ

لم أعد

تفسيراً لأحلامكِ

لم أعد

هدأةٍ ثورتكِ

وجنونكِ

لم أعد

في التوبةِ ملاكِ

أو حتى في المعاصي

شيطانكِ

أنتِ يامن

تزهي بسلُطانكِ

سأغادر ذكراكِ

وأُصادر

من ذاكرتي

كل أشياءكِ

أنت يامن

تزهي بسلطانكِ

أقوي من

عنادكِ وسطوتكِ

أقوي حتي

من عالمكِ

أقوي من

كِبرياءكِ

كبريائي

الآن انكسرت دُميتكِ

الآن انكسرت دُميتكِ

حديث الذكريات

عن هَواكِ

سألتني

كُل أوراقي القديمة

سألتني

صفحاتٍ وسطور

سألتني أشعار

وقوافي وبحور

سألتني الذكرى

والفكرة

سألتني حتي

أطيافُ وَهمٍ كانت

علي قلبي تدور

كل أشياءكِ عادت

كي تساءل عنكِ أشيائي

كل أيامكِ جاءت

كي تقاضي أيامي

وتقيم العدل ماضي

كُنتِ فيه

كل همي ورجاءِ

كُنتِ فيه

مثل نار غير أنكِ

فيكِ بردي وسلامي

سألتني

كيف كنت .. فأجبتُ كانت

كيف كانت؟

مثل أسطورة حُسنَ كانت

كيف كانت؟

مثل أنشودةِ عشق كانت

كيف كانت؟

كالبدايات السعيدة

كالنهايات السعيدة

كل ما فيها جميل

ودليل وسبيل

هو خُلدٍ ونعيم

بالفردوس يُقيم

كانت

رَغم حُبي

رغم عشقي والجنون

قد درت كيف تخون

وبفردوس هواها

اورثتني الجحيم

وعلي مائدتي

اعتادت إطعامي بالهشيم

وبكوثرها قد ظمأتُ

فأسقتني الحميم

غادرتني

غادرت يومي وأمسي

غادرت صوتي وهمسي

وارتضت أن تكونَ

بسماءٍ أبداً لن أبصرها

وبأرضٍ أبداً لن أسكنها

وأراني رغماً عني أذكرها

وأقلب أوراقي

وأُهادن أشواقي

كانت .. كيف كانت؟

هي عُمرٍ

كان لي في الهوى

هي أمسٍ كان فيه

نبض حُبي وإشتياقي

وإغترابي وإحتراقي

كانت .. وستبقي كانت

أبداً لن تعود

بقلبي كيف كانت

أبداً لن تعود

بقلبي كيف كانت

شُكراً

شُكراً شكراً جزيلاً
لكِ يامن علمتني
أشياءً لا تُحصي أو تعد
في ظني .
عالمي لا يعرف بعد
كيف يُحصي
نَهرُ حُب
في عينيكِ مُقيم
كيف يقرأ أشعاراً
لم تُكتب
في جديد أو قديم
كيف يسمع كلماتٍ
لم تُنطق
هي صدقُ

عائد في شفتيكِ ليُقيم

كيف يُحصي أو يعد

أشواقاً جهلتها الأشواق

لم تكن يوماً

في دفتر عاشق

أو حتى بين الأوراقِ

كل ما غيركِ

زيف وضلالٍ ونفاقِ

أنتِ طُهر ونقاء

في وداعٍ أو لقاءِ

في ضحكٍ وبكاءِ

أنت وحدكِ

مثل كونٍ

ليس كباقي الأكوان

فيكِ صيفٌ وشتاءً

بعناقٍ يلتقيان

فيكِ صُبحٍ ومساءِ

مثل طفلين

بغير ضجيجٍ يلهوان

فيكِ رِيحٍ ونسيمُ

صافحا وجه الزمان

والمكان

بابتسامٍ وحنان

أنتِ شيء

ونساءَ الأرض شيء

شكراً شكراً جزيلاً

لك يا من علمتني

أن العشق وجود وحياة

وابتهال

وارتحال لطريق

أنتِ فيه الطريق

أنت فيه الزاد

أنت فيه الرفيق

شكراً شكراً جزيلاً

العودة إلى الفردوس

يا هواها

عائداً أنتِ بنصرٍ

وبأسرى وبكسرى

وأكاليل الغار

وحكايا للكِبار والصغار

وبزهرة فردوسٍ

ولزهرة فردوسٍ

عائداً أنت بسيف وبرُمحٍ

حاملاً رايةَ عشقٍ

أبداً لا يهدأ

لهواها ينتصر

ويعود ليبدأ

بحروبٍ وحروب

بحصارٍ وحصار

في أرضٍ وسماءَ

وحنايا ودروب

فاذا بالمدينة والسكينة

كل ما فيها يذوب

يرفع الراية بعد الراية

ويُسلم لهواها كبرياء

كان بالأمسِ أمير

وهو اليوم أسير

بقيود وقيود

يتساءل بذهولٍ وشرود

أين مني

صولجان وجنود

ووعود وعهود أني

في هواها أبداً لن أعود

فإذا بهواها

هو آمر

وأنا عاشق مطيع

في هواها ..لا أخون أو أبيع

هكذا أنتِ ..

عانقي أطيافَ وهمكِ

صادقي أحلامَ نومكِ

وأغنمي أمسكِ ويومكِ

شَمسكِ ونَجمكِ

وأملُكي ما شئتِ أرضاً

أو أقيمي في السماءَ

واسبحي في الأنهار

وامرحي بين الجنان

وأقيمي أعراساً

في لياليكِ الحسان

كوني أو لا تكوني

غير أنكِ لن تكوني

رقماَ بين نسائي

أو حديثاَ في مسائي

حتى ذلة لفظ

في مديحي أو هجائي

لن تكوني

لم تعودي لي شيئاً

كان يوماً بين أشيائي

أنكرتُكِ

حتى ذاكرتي صادرتكِ

أوهامي والظنون

أبعدتكِ حتى

ثورةَ عشقي والجنون

طردتكِ

أحزاني ودموعي والشجون

ومنحتكِ أشعارًا

وقوافي وسطور

منحتك كُل أشيائي

تأشيرة

هجر وخروج ومرور

فانعمي اليومَ بهجركِ

وامدحي

ما شئت غدركِ

وأملئي كاسكِ

عناداً وغرور

أبدلي صمت فجركِ

رقصاً وغناءَ وفجورَ

اجمعي أفراح

دنياكِ سرورَ

وأنشري الخير

حتى لو كان شرور

غير أنكِ لن تنالي

من أحزاني شكوى

أو دموع

لن تنالي من نسياني

عفواَ .. أو رجوعٍ

لن تنالي من يأسي

انكساراً

أو خضوعَ

أنتِ كالفِطر بأيام صيامي

لا أظمأ منكِ

أو أجوع

أنتِ كالصمت بأحلامي

لا مرئياً

ولا مسموعَ

وكأوهامي ناراً

كانت في ظني أنواراً

وشموعَ

هكذا أنتِ

ولا أُخفى سراً

هكذا أنتِ

ولا أخشي الشيوعَ

هكذا أنتِ

هكذا أنتِ

مرثية الحب الأول

عفواً لم تفهميني

لم تعي سر القصيدةَ

للأشواقِ قصائد

شعرها هش كسيرَ

فتموت الكلمات

تنتحر فوق الشفاه

تتفرد بحروفٍ

لم تعي سر الحديثَ

ذاك شعري

مُتعباً وهزيلَ

يتثاقل يتثاءب

بعد السير الطويلَ

في دروب المستحيلَ

ذاك شعري

من أتي يوماً إليكِ

عنفواناً وشباباً من حنينَ

ينظم الحُب قصائدَ

فرائضَ يلقيها

فوق أعتاب جمالكِ

ويُنادي زمن الحب المهاجرَ

زمن الشوق المسافرَ

زمن الشعر الهاربَ

ذاك شعري

راح يدعوكِ حبيبٍ

تسأليه ويجيب

كنت حباً

كنت وحياً

بين أشعاري ونورٍ

فإذا الوحي ضلال

وإذا الشعر يتيمٍ

جاء عفواً

جاء سهواً

كي يري وجه الحياةِ

في عيونكِ

أشباحاً وظلالَ

كزمانٍ لم يعد فيه ضميرَ

وقلوبٌ لم تعد تعرف

حباً أو حنينَ

ودروبٍ لم يعد فيها

مكانً ليتيمَ

ضِعتُ فيكِ

ضِعتُ منكِ

عاد شعري

عاد قلبي

عاد عمري

يرتمي خلف الجدارَ

يحتسي كأس المرارَ

عاد جهلي

يُشقيني بالسؤالَ

عن هوى ظالمُ قلبي

وحبيبٍ خان حبي

لستُ أدري

لِمَ خُنتِ؟

كيف خُنتِ؟

وأضعتِ العمر مني

عفواً لم أفهمكِ

عفواً لم تفهميني ..

لم أعد شاعركِ

عفواً نفذت كل أرصدتي

جفت أقلامي

وانكسرت محبرتي

حتى أوراقي ودفاترُ ذاكرتي

كلها فرت

عن ضجيجي

عن صمتي

هجرتني سيجارتي

غادرتني مطفأتي

وارتشاف القهوة

بجانبِ مدفأتي

لم أعد شاعركِ

لم تعودي مُلهمتي

فالشعرَ كيان

زلزال بركان

إعصار بُستان

فيه نور ونار

مثل أب راح يقسو بحنان

أو كفرحة أم

أتاها مولودٍ

بعد انتظار

لم أعد شاعركِ

لم تعودي مُلهمتي

يا من غادرتكِ المعاني والأسماء

وتساوت في ناظريكِ

جميع الأشياء

فغدى العشق جحود

والحب حديثٌ عابرَ

لا يستحق منكِ ردود

لم أعد شاعركِ

لم تعودي ملهمتي .

شكرا مولاتي

وكأنكِ بل أنتِ

لا غيرك

من يصغي لأنيني

أنتِ من يسمع مني

كل ما أشكو بصبر

أخجَل الحزن بقلبي

صادرَ الدمع بعيني

لأراكِ ثوبُ رفقٍ

قد كساني يوم عيدٍ

وكأني كنت طفلك

لا بل كنت الوحيد

وكأنكِ البدايةَ

والنهايةِ قصتي

أمسي ويومي

قصتي

عشقي وحبي

وكأنكِ

سهم عشقٍ ساكن

روحي وقلبي

أنتِ لي

واحةَ ظني ويقيني

في صحاري المستحيل

أنتِ دربِ وطريقٍ ودليل

أنت لي

راحةَ عمري وسنيني

أنتِ لا غيركِ بديل

فأعذريني عندما

أكتب عنكِ

سامحي خوف حروفي

وارتعاش الكلماتِ

فالسطور المحدودةٍ

لا تسعكِ

لا .. ولا حتى القوافي

أو ألآف الأبيات

أي حُسنٍ أنت فيه

أي نورٍ وضياء

أي صُبحٍ ومساء

أنتِ

من تقصفُ أقلام

جميع الأدباء

أنتِ من تعصف بالأفكار

وخيال الشعراء

فالجميع قد أتوكِ

وأنا معهم حيارى

فقراء .. وحفاةً

فوق أعتابكِ

نرجو عطف الأرض

وعفو السماءَ

هكذا أنتِ صلاتي

هكذا أنتِ صلاتي

فاقبليني عاشقاً

لا بل ذليلا

في محرابكِ أبكي .. أتطهرَ

من خطايا وذنوبَ

وأطلِق .. ألف طلقة

كل دنيايا اللعوبَ

شكراً

شكراً مولاتي

دام نبضكِ في قلبي

دام نورِكِ في وجهي

دام عيدكِ في حياتي

شكراً صلاتي

شكراً قُرةَ عيني

شكراً قرة عيني

شكراً مولاتي ....

حديث المرايا

في مرآتي

اخذتني الدهشةَ

والرعشةَ

وارتجاف السنينَ

والتحاف الحنينَ

عندما أبصرتُ

تجاعيدَ أيامي

وقرأت جميع تفاصيلي

وكأني أُبصرَ شخصاً غريبَ

فانطفاء بريق الصباَ

واشتعال حريق المشيبَ

وإنزواء مُراهقتي

وطفولةَ أحلامي

وانحنائي كشمسٍ

كانت تأبي المغيبَ

كل هذا أفزعني

ودعاني كي أستجيبَ

لحديث المرايا

تسألني أنت

يا من تُقاضي السراب

ويُداعب صمتك

ألف سؤالٍ

وتجيب دموعك

ألف جواب

لن يعود الشباب

أو يصافح يومكَ

يوماً عنكَ

تولى وغاب

وستبقي الذكرى

كسوطِ عذاب

يلهب ظهر ليالي

ويُدمي أياماً

أنتَ فيها المقيم

سفراً واغتراب

يا من لا تُشبه أيامكَ

يا من لا تدري عنوانكَ

ما عاد بمقدوركَ أن تنجو

أن تفلت بأحزانكَ

أن تفر بأحلامكَ

وطفولةِ قلبكَ وعصيانكَ

فقطاركَ يمضي بغير وقوفٍ

وكتابكَ لا يمحو خطئاً

أو يصادرُ حتى الحروفٍ

عش كما أنتَ

لا تسأل عن أمسٍ

طغى أو خانَ

أمسٌ .. كالجحيم بذاكرتكَ

يشتهي جنة النسيان .....